مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 8: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(8): 2020.

# الدلالة المعرفية وهندسة المعنى

**عبد العالي العامري**
*كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ بني ملال/ المغرب*
abdelali.elamri@gmail.com

| معلومات البحث |
| --- |
| تاريخ الاستلام : 15 / 7/ 2020 |
| تاريخ قبول النشر: 2020 /7/29 |
| تاريخ النشر: 4 /11 / 2020 |

## المستخلص

تتناول هذه الدراسة الحديث عن محورين أساسيين، يتمثل أولهما في بلورة الدلالة المعرفية لأنموذج عام يحاول مقاربة كيفية حصول المعاني وما يحفزها، وذلك انطلاقا من خصوصيات الإدراك البشري وعوامل التجربة التي تعمل فيه. وثانيهما يتمثل في مسألة هندسة المعنى و الأنساق التصورية الفضائية، التي أعطيت لها الأولوية في بناء التصورات الأخرى، لكون التنظيم الفضائي يعد من وجهة نظر نفسية مركز المعرفة البشرية.

**الكلمات الدالة:**الدلالة المعرفية، الفضاء، المعنى، هندسة المعنى، الأنساق التصورية.

# Cognitive Semantics and the Architecture of Meaning

**Abdelali Elamri**
*Sultan Moulay Slimane University/ Beni Mellal/ Moroco*

## Abstract:

This study attempts to address two main issues. The first is to crystalize the cognitive semantics of a general model that seeks to approach how meanings are built and what motivates them, depending on the peculiarities of human perception and its underlying experience factors. The second issue is related to the architecture of meaning and conceptual spatial patterns which have been given priority in the construction of other perceptions, because spatial organization is considered, from a psychological point of view, the center of human knowledge.

**Keywords:** Cognitive Semantics, Space, Meaning, Architecture of Meaning, Conceptual Patterns

Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH) by University of Babylon is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

## المقدمة

عرفت الدلالة المعرفية في السنوات الأخيرة انعطافات كبرى كان لهـا الأثـر البـالغ علـى العلـوم الإنسانية، حيث أضحت مسألة المعرفة هي المسألة الجوهرية التي شغلت فكر علماء النفس وفلاسـفة الـذهن ولسانيي المعرفة. وبهذا، نحاول في هذه الدراسة الحديث عن محورين أساسيين: يتمثل أولهمـا: فـي بلـورة الدلالة المعرفية لأنموذج عام يحاول مقاربة كيفية حصول المعاني وما يحفزها، انطلاقـا مـن خـصوصيات الإدراك البشري وعوامل التجربة التي تعمل فيه. ويتمثل ثانيهما: فـي مـسألة هندسـة المعنـى والأنـساق التصورية الفضائية، التي أعطيت لها الأولوية في بناء التصورات الأخرى، لكون التنظيم الفضائي يعـد مـن وجهة نظر نفسية مركز المعرفة البشرية، والقول بأن جميع الحقول الدلالية في أي لغة طبيعية إنما تقوم أساسا على أوليات تصورية ذات لغة فضائية أساسا.

### 1. الدلالة المعرفية ومركزية الذهن

تعد الدلالة المعرفية من بين المكونات اللسانية التي اهتمت بمسألة المعنى، وخاضت غمار البحث في قضايا بنائها وهندستها. والسؤال المركزي والجوهري الذي يطرح في هذا الـصدد: مـاذا نقـصد بالدلالـة المعرفية؟ وماهي مبادئها؟ وكيف عبّرت عن المعنى؟

### 1.1 عن مفهوم الدلالة المعرفية

برزت الدلالة المعرفية في سبعينيات القرن العشرين بوصفها رد فعل على التـصور الموضـوعي للعالم الذي بلوره التقليد الفلسفي الأنجلوأمريكي في الفلسفة والتخصصات المرتبطة بها، الذي تجلى فـي مـا عرف بدلالة شروط الصدق التي تصفها **سويتسر**(1990) ***Sweetser***، وهـي رائـدة مـن رواد الدلالـة المعرفية، بأن دلالة شروط الصدق بتصورها المعنوي بوصفه علاقة بين الكلمات والعـالم، تلغـي التنظـيم المعرفي من النسق اللغوي[1].

وتهتم الدلالة المعرفية (semantics cognitive) ببلورة نموذج عام يحاول مقاربة كيفيـة حـصول المعاني وما يحفزها، وذلك انطلاقا من خصوصيات الإدراك البشري وعوامل التجربة التي تفعل فيـه. أي إن الدلالة المعرفية تبحث في العلاقة بين التجربة والنسق التصوري والبنية الدلالية التي ترمزها اللغة. وتـدرس الدلالة المعرفية الأنسقة التصورية، والمعنى، والاستنتاج. إنها تدرس، إجمالا، التفكير البشري.

### 2.1 أسس الدلالة المعرفية

تنشأ التصورات وتفهم عبر الجسد، والذهن، وتحصل التصورات على معناها بالتجـسد، والـذهن، وخاصة عبر المقدورات الإدراكية والحركية والذهن، وتجربة البشر في العـالم. ويـندرج فـي التـصورات المتجسدة بشكل مباشر تصورات المستوى القاعدي، وتصورات العلاقات الفـضائية، وتـصورات الأفعـال الجسدية واللون، وتصورات أخرى. وتستخدم التصورات بشكل حاسم مظـاهر الـذهن التخييليـة: الأطـر، والاستعارة، والكناية، والأنماط النموذجية، والفضاءات الذهنية، والمزج التصوري.

وتنشأ التصورات المجردة عبر إسقاطات استعارية من تصورات مجـسدة بـصورة أكثـر مباشـرة (التصورات الإدراكية والحركية).

ويوجد نسق الاستعارة التصورية منتشرا جدا يخصص التصورات المجردة عبر تـصورات متجـسدة بشكل مباشر. ونسق الاستعارة ليس اعتباطيا، بل هو راسخ أيضا في التجربة.

إن هذه الآليات المجسدة لبناء التصورات والفكر محجوبة عن وعينا، ولكنها تبنين تجربتنا وتدخل في تكوين ما نقوم بتجربته بوعي.

ويستند هذا النموذج على مركزية البعد المعرفي عند البشر في قيام المعاني اللغوية (وتأويلها) والمعاني غير اللغوية على السواء، أي إسناد معنى إلى شيء ما، بمعنى إدراكه، بحيث يصبح هذا الأخير مرادفا لإسناد المعنى وقيامه.

ويبحث المشتغلون بالدلالة المعرفية في تمثيل المعرفة (أو البنية التصورية)، وبناء المعنى (أو بناء التصورات).

ومن ثمة تتخذ الدلالة المعرفية اللغة نافذة لدراسة هذه الظواهر المعرفية، فتعتبر بذلك نموذجا للذهن بقدر ما هي نموذج للمعنى اللغوي.

ولهذا، تعدّ الدلالة المعرفية المعنى اللغوي تجليا للبنية التصورية، أي لطبيعة التمثيل الذهني في كل غناه وتنوعه، وهذا ما يجعل الدلالة المعرفية مقاربة متميزة للمعنى اللغوي تختص كما يقول **تالمي:** بالبحث في المحتوى التصوري وتنظيمه في اللغة[2].

ويبدو أن البعد المعرفي بالشكل الذي نجده عليه في هذه الدراسة مستلهم من عدة أفكار وطروحات معرفية حاولت تأسيس نظرية تحاول تفسير المعاني وحصولها.

**3.1 مبادئ الدلالة المعرفية**

من أهم المبادئ التي توحد بين مختلف المعالجات داخل الدلالة المعرفية أربعة مبادئ. وهي كالآتي:

**أ.البنية التصورية بنية مجسدة**

من بين الاهتمامات المركزية في الدلالة المعرفية البحث في طبيعة العلاقة بين البنية التصورية وعالم التجربة الحسية. وبعبارة أخرى، يهتم الدلاليون المعرفيون باستكشاف طبيعة التفاعل البشري مع العالم وطبيعة الوعي به، وببناء نظرية البنية التصورية تنسجم مع الكيفيات التي يتم ذلك.

ومن الأطروحات التي نبعت من محاولة تفسير طبيعة التنظيم التصوري على أساس التفاعل مع العالم المادي، أطروحة المعرفة المجسدة التي تدافع على أن طبيعة التنظيم التصوري ينبع من التجربة الجسدية.

ومن ثمة، فإن مما يجعل البنية التصورية بنية ذات دلالة التجربة الجسدية التي ترتبط بها.

ولتوضيح ذلك، نأخذ المثال الآتي:

لنتصور **عصفورا في قفص مغلق.** يملك القفص الخصائص البنيوية المرتبطة بحيز محدود: أي إن له جوانب مغلقة وداخلا وحدودا وخارجا. نتيجة هذه الخصائص يملك الحيز المحدود خاصية إضافية أساسية. هي أنه وعاء، فلا يستطيع العصفور مغادرة القفص. ورغم أن هذا الأمر يبدو بدهيا، نلاحظ أن مثال الوعاء هذا، يعدّ، في جزء منه ناتجا عن خصائص الحيز المحدود وفي جزء آخر ناتجا عن خصائص جسد الطيور. فالطيور لا يمكنها التسلل عبر الشقوق الدقيقة للقفص كالغاز، أو المرور من الثقوب كالنمل.

وبعبارة أخرى، فالوعاء نتيجة دالة لنمط خاص من العلاقات الفيزيائية التي تطبع تجربتنا التفاعلية مع العالم الخارجي.

إن التصور المرتبط بالوعاء هنا، يعدّ مثالا يسمى في اللسانيات المعرفية **خطاطة صورية**، وهي تصور يمثل واحدة من الطرق التي تنتج بها التجربة الجسدية التصورات الدالة.

وبينما يتأسس تصور الوعاء على التجربة الجسدية المباشرة المرتبطة بالتفاعل مع الأحياز المحدودة، فإن البنية التصورية للخطاطات الصورية يمكنها أيضا أن تنتج أنماطا أكثر تجريدا من المعنى.

مثال ذلك أن جملا نحو:

**(1) دخل في أزمة.**

**(2) غرق في مشاكله.**

**(3) وقع في الحب.**

يسمح بها إسقاط استعاري للخطاطة الصورية المتعلقة بالوعاء على المجال التصوري المجدد المتعلق بالحالات، ومنه حالات الحب والمشكلة والأزمة. فينتج عن هذا التصور الاستعاري: الحالة وعاء. والفكرة الكامنة خلف الإسقاط الاستعاري أن البنية الدالية المرتبطة بالتجربة الجسدية تنتج تصورات ملموسة مثل الخطاطة الصورية الخاصة بالوعاء: التي تسمح ببنينة مجالات تصورية أكثر تجريدا كالحالات، وهذا معنى أن تكون البنية التصورية مجسدة.

**ب. البنية الدلالية هي البنية التصورية**

يعني هذا المبدأ أن اللغة تحيل إلى تصورات في ذهن المتكلم عوض أن تحيل إلى العالم الخارجي. بمعنى، أن البنية الدلالية (أو المعاني الوضعية المرتبطة بالكلمات والعناصر اللغوية الأخرى) تعادل التصورات أو هي تصورات لغوية أو معجمية تشكل الصورة الوضعية التي تتطلبها البنية التصورية حتى تكون مرمزة في اللغة[3].

لكن القول بأن البنية الدلالية يمكنها أن تعادل البنية التصورية، لا يعني أن البنيتين متطابقتان. بل يفترض الدلاليون المعرفيون أن المعاني المرتبطة بالكلمات مثلا لا تشكل سوى مجموعة فرعية من التصورات الممكنة. لأننا نملك من الأفكار والأحاسيس أكثر مما نرمزه بالمواضعة في اللغة.

وهناك تنبيهان يجب ذكرهما بصدد المبدأ القائل بأن البنية الدلالية تمثل مجموعة فرعية من البنية التصورية:

**التنبيه الأول**

إن جلّ الدلاليين المعرفيين لا يقولون بأن اللغة ترتبط بالتصورات في ذهن المتكلم ولا شيء غير ذلك. فهذا يؤدي إلى صيغة متطرفة من الذاتية (subjectivism)، تقصي التصورات من العالم الذي ترتبط به. بل يرون أننا نملك التصورات سواء لأنها تمثل الكيفيات الملائمة لفهم العالم الخارجي أو لأنها كيفيات لا بديل عنها لفهم العالم بالنظر إلى هندستنا المعرفية وبنيتنا الفيزيولوجية. وبهذا، فالدلالة المعرفية تشق طريقها بين الموقف الذاتي، من جهة والموقف الموضوعي من جهة ثانية. وهو الطريق الذي يربط التصورات بالتجربة المعيشية.

ولننظر في المثال الآتي الشهير في الأدبيات الدلالية والمتعلق بتصور أعزب. فهذا التصور الذي يعرف تقليديا بوصفه دالا على"ذكر راشد غير متزوج"[4] ليس معزولا عن التجربة اليومية، لأننا لا يمكن أن نطبقه على كل الذكور الراشدين غير المتزوجين.

ذلك أننا نفهم أن بعض الذكور الراشدين غير مرشحين للزواج إما بسبب وضعهم وإما بسبب اختياراتهم الجنسية، لهذا لا يستقيم إطلاق أعزب على البابا أو على الذكر المثلي، رغم أنهما معا يستجيبان، من حيث المبدأ لتعريف أعزب.

**التنبيه الثاني**

فيتعلق بمفهوم البنية الدلالية وبكيفية أخص بتعريف الكلمات. فقد رأينا بخصوص مثال أعزب، أن التصورات المعجمية لا يمكن تعريفها بكيفية مباشرة. فالتعاريف الصارمة مثل: **ذكر راشد غير متزوج**، تخفق

في الإحاطة بتنوع المعاني المرتبطة بأي تصور معجمي. لذلك يرفض الدلاليون المعرفيون التصور التعريفي أو القاموسي لمعاني الكلمات. لصالح تصور موسوعي.

**ج. تمثيل المعنى موسوعي**

يرتكز هذا المبدأ على أن البنية الدلالية ذات طبيعة موسوعية. وهذا يعني أن الكلمات لا تمثل مجموعات واضحة من السمات. كما في التصور القاموسي، بل تعتبر بمثابة قنطرة مرور إلى خزان واسع من المعرفة المرتبطة بتصور أو مجال تصوري معين.

ونوضح هذا الأمر بنفس المثال أعزب. إننا نعرف ليس فقط أن أنماط الذكور الراشدين غير المتزوجين لا يصح وصفهم بالعزاب، بل نملك أيضا معارف ثقافية تتعلق بالسلوك المقترن عادة بنموذج الشخص الأعزب. وهذه المعرفة " الموسوعية" هي التي تسمح لنا بتأويل جمل قد تبدو في الظاهر متناقضة كما في:

**(4) احذري يا فاطمة إن زوجك أعزب حقيقي.**

إن وصف زوج فاطمة بالأعزب (وهو شخص متزوج) يبدو في الظاهر من باب التناقض. لكن بالنظر إلى تصوراتنا الثقافية المقترنة بالأعزب النموذجي، التي تربطه بصفة زير النساء، وبذلك نفهم الجملة المذكورة باعتبارها تحذيرا لفاطمة يتعلق بوفاء زوجها.

ومن ثمة، يوضح هذا المثال أن معاني الكلمات غالبا ما تستند إلى كم واسع ومعقد من المعارف.

**د. بناء المعنى هو بناء التصورات**

يتعلق المبدأ الرابع في الدلالة المعرفية بأن اللغة في حد ذاتها لا ترمز المعنى. بل الكلمات، كما رأينا مجرد منطلق مباشر لبناء المعني.

وهذا يبين بجلاء أن المعنى يبنى في المستوى التصوري، أو يتعلق ببناء التصورات الذي يعتبر سيرورة نشيطة تمثل فيها الوحدات اللغوية منطلقا لفئة من العمليات التصورية واستخدام معطيات المعرفة الموسوعية.

وينتج عن هذا التصور أن المعنى سيرورة وليس معطى منفصلا موجودا في وحدة لغوية معينة. إنه بناء يمتح من المعرفة الموسوعية. ويقتضي استراتيجيات استلزامية ترتبط بمختلف مظاهر البنية التصورية.

**4.1 مركزية الذهن البشري**

يحتل الذهن البشري موقعا متميزا في إطار المعرفة الفضائية، لما يسديه من خدمة معرفية في هذا الإطار التحليلي، كما يعد ميزة أحيائية له قيمة مضافة لدى الجنس البشري. كما يضم مجموعة من العناصر التي تساعد على بناء المعنى الفضائي، مثل عنصري الفهم والاستنتاج والبنيات المعرفية وشبه–الهندسية[6] المرمزتين فيه. ويبقى الذهن البشري المكون الأساس في هذا الإطار، باعتباره عنصرا حاضنا لجميع هذه العناصر أو المفاهيم، مادمنا نعيش في عالم فضائي ثلاثي الأبعاد، وأجسادنا ممددة كذلك في هذا الفضاء، الشيء الذي جعل منه موقع مركزي في إطار المعرفة الفضائية، حيث أصبح ينظر إليه باعتباره شبكة من العلاقات ذات الطابق الحاسوبي، تتفاعل في ما بينها. وتبنى تشومسكي (1979) التصور الفيزيائي وافترض أن الذهن صورة مطابقة للبرامج الحاسوبية. **وفي منظوره الذهن بنية جد متباينة، مكونة من أنساق صغرى شديدة التميز.**[7] كما سلم تشومسكي بوجود تطابق بين قالبية modularité الأنظمة الحاسوبية وقالبية الذهن، أي أن الذهن الإنساني آلة مبرمجة لتلقي المعلومات وإنتاجها بطريقة محددة بيولوجيا. كما له القدرة على حساب احتمالات السعادة لدى الكائن البشري. وفي هذا العنصر جزءًا خاصا باللغة وإنتاجها حسب طبيعة

الهندسة الذهنية. ويختلف الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى فيما يتعلق بعنصر اللغة، نظرا لارتباطها منذ الأعمال العقلانية الأولى بالجنس البشري، وصفة ملازمة له.[8]

والواقع أن الذهن البشري قادر على إعطاء أوصاف لا يمكن أن تأتينا من المكونات اللسانية الأخرى كالتركيب أو الصرف، بل إن العنصر القوي في بناء هذا الأمر يأتي من التصورات، فاللغة في هذا الإطار تكون عنصرًا مساعدًا ووسيلة للفكر من أجل فهم المعنى. وفي هذا الصدد، نفترض تبعا لـ: جاكندوف Jackendoff (2002) أن الصورة اللغوية تقدم وسيلة للفكر ليكون في متناول الوعي. فإذا لم تكن مستعدًا للتعامل مع اللغة والذكاء والوعي والتفاعل الاجتماعي والثقافي، فإنك لن تفهم المعنى.[9] وينحو جاكندوف دائما إلى محاولة تفسير سيرورات الإدراك البشري وعلاقته بالسلوك اللغوي اعتمادًا على نظريات علم النفس المعرفي، حيث يعتمد على القيد المعرفي الذي يتلخص في وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذهني، تتضافر فيها المعلومات القادمة من أجهزة بشرية أخرى مثل جهاز البصر، والجهاز الحركي، والأداء غير اللغوي، وجهاز الشم. وبدون افتراض هذه المستويات التمثيلية، يستحيل أن نقول إننا نستعمل اللغة في وصف إحساساتنا، وإدراكاتنا، وتجاربنا المختلفة بوجه عام.

وتؤكد هذه المقاربة على أن كل معاني الألفاظ في اللغة لها دلالة معجمية، وهي دلالة نابعة من المستوى التصوري الذي يعمل على التقاط التجربة، وتعبر عنها باللغة، وهو مستوى تصوري متسق ومطرد مثله مثل القواعد النحوية، بل إن هذا المستوى التصوري يدخل في إطار المعرفة النحوية العامة المتوافرة عند الإنسان.

### 5.1 الذهن والخطاطة الصورية

استلهم علماء الدلالة المعرفية مفهوم الخطاطة الصورية من الجهاز المفاهيمي للفيلسوف الألماني **إمانويل كانط**، الذي اعتبر الخطاطة منتوجا من منتوجات الذهن تساهم في عملية الفهم، واحتلت مكانة متميزة في أبحاثهم ونظرياتهم المعرفية، بوصفها شبكة تصورية تنظم نشاطاتهم الجسدية ومعارفهم الذهنية، وتؤسس لضروب سلوكهم، وتحكم رؤيتهم المنسجمة للحياة والعالم.[10] وحسب **مارك جونسون**(1987) يظهر العالم بشكل منظم ومرتب بفضل الخطاطات التي تلعب بأسسها التجسدية دورا مركزيا في تحقيق هذا الانسجام والانتظام، بمعنى أن الأسس التجسدية لخطاطة الصورة هي التي تجعلنا نفهم العالم بصورة منظمة.[11]

إننا نقوم بعملية بناء تصورنا للذهن من خلال خطاطة صورة وعاء، وتحدد هذه الخطاطة فضاء داخل الجسد ومنفصلا عنه. ويعطى للذهن داخل وخارج. فالأفكار والتصورات داخلية، إذ توجد في الفضاء الداخلي لأذهاننا، في حين أن ما تحيل عليه أشياء توجد في العالم الخارجي.[12]

وبعبارة أخرى، فعبارة الوعاء تكون دالة، لأن الأوعية دالة في التجربة اليومية. ففي وضع كالذي تصفه الجملة الآتية: **العصفور في القفص**، يستلزم الوضع الفضائي المتعلق بالحرف **في** دالة احتواء تشمل عددا من النتائج، مثل: تخصيص محل الكيان الذي يحتويه الوعاء وتحديد حركته الممكنة. فكون العصفور محتوى في القفص يقيه من الطيران، وإذا فتح القفص طار منه العصفور.

وبذلك يكون الوعاء نتيجة دالة لنمط خاص من العلاقات الفيزيائية تطبع تجربتنا مع العالم الخارجي. وهذا التصور المرتبط بالوعاء، يسمى حسب ماندلر في اللسانيات المعرفية ب: خطاطة صورية، وهي تصور يمثل واحدة من الطرق التي تنتج بها التجربة الجسدية التصورات الدالة.

ولهذا السبب، يمكن أن يستعمل الحرف **في** في أوضاع غير فضائية، فلأن الأوعية تقيد النشاط، ليصبح تصور القوة وحالات كالحب أو الأزمة من خلال حقل الاحتواء أمرا ذا دلالة. وتسمي **ماندلر** هذه

العملية القائمة على تكوين خطاطات صورية من خلال إعادة وصف التجربة الفضائية، تحليلا للمعنى الإدراكي.

إن فهمنا للأنشطة الذهنية ولماهيتها يصاغ انطلاقا من الأنشطة المادية، مثل: التحرك، أو الرؤيـــة، أو معالجة الأشياء، أو الأكل، أو أنواع أخرى من الأنشطة... إلخ.

لا يمكننا أن نفهم أو نفكر في الذهن بدون هذه الخطاطات الصورية التي تنتظم وفقها المعلومات فـــي الذهن.

**2.هندسة المعنى**

ننطلق من افتراض أساس مفاده أن المعنى يبنى في المستوى التصوري عوض أن يكتشف، وينتج عن هذا التصور أن المعنى سيرورة وليس معطى منفصلا موجودا في وحدة لغوية معينة. إنه بنـــاء يمـــتح مـــن المعرفة الموسوعية، ويقتضي استراتيجيات استلزامية ترتبط بمختلف مظـــاهر البنيـــة التـــصورية.[13] واهـــتم الدلاليون المعرفيون كثيرا بهذه الصفة النشيطة التي يختص بها المعنى. ومن أبرزهم فوكونييه (1984) الذي أوضح ذلك من خلال مفهوم الإسقاطات mappings[14] الذي يعني نمطا من الترابطات بين فضاءات ذهنيـــة منفصلة، تقوم عليها سيرورة بناء المعنى، ودور المعنى في بنينة اللغات الطبيعية كمـــا هـــو موضـــح لـــدى لانكاكير (1987–1990).[15]

**1.2 مقاربات معرفية للمعنى**

إذا نظرنا إلى صناعة المعاجم ومسألة المعنى نجدها كانت رائدة في التطرق لهذا المشكل داخل الحقل اللغوي، لكون المعاجم والقواميس قائمة على تقديم معاني ألفاظ اللغة التي ترصدها، إلا أن هذه الـــصناعة لـــم تقدم لنا نظرية حول طبيعة المعنى في اللغة، رغم أنها زودتنا بأحكام وصفية تتضمن فكرة معينة حول ما هو المعنى وما ليس كذلك.[16] ويشير **كاتز**(1972) **Katz**[17] إلى أن السؤال الكلاسيكي **ما المعنـــى؟** قـــد طـــرح بصورة خاطئة. لأن الجواب الممكن على هذا السؤال أن نقول مثلا: **المعنى هو مـــا تحيـــل عليـــه الألفـــاظ والتعابير**. وأشار **راي جاكندوف** (2002) **Ray Jackndoff** إلى المعنى باعتباره القدح المقـــدس الـــذي لا تسعى وراءه اللسانيات فقط، ولكن أيضا الفلسفة وعلم النفس وعلم الأعـــصاب– دون ذكـــر مجـــالات أبعـــد كالنظرية الثقافية والأدبية.[18] فالمعنى حدس لدى كثير من الناس، إن فهم الكيفية التي ندل بها ونفكـــر مـــسألة حيوية في إحساسنا الحدسي بأنفسنا باعتبارنا كائنات بشرية.

وسخر فودور كل أعماله (1975) (1983) (1990) (1998) في معالجة بعـــض المـــشاكل التـــي واجهت نظرية جادة للمعنى. وتشترك مقاربته للمعنى مع تيار الدلالة التصورية في مسألة الإلحاح على أهمية وضع هذه النظرية في إطار ذهني. وبين فودور في نظريته حول المعنى أن هناك بنية تأليفيـــة للتـــصورات، يستدل فيها على أن المعاني يجب أن يمثل لها في نسق تأليفي، كما تساءل على طبيعة الاكتساب، أي قـــضايا اكتساب التصورات.

وركز فودور كثيرا على كون المعنى يبنى على مستوى الذهن، خاصة في كتابه **قالبية الـــذهن** الـــذي ذكر فيه عدة قوالب بعضها خاص بالإدراك البصري، وبعضها متعلق بتحليل الشكل، وأخرى هـــي وســـيطة لإدراك العلائق بين الأبعاد الثلاثة. وهذا الأمر، يجعلنا أمام تصور دلالي لمسألة المعنى باعتبارها مـــشروعا ذهنيا، تبنى على مستوى الذهن ولا توجد خارجه. فكل التصورات لها بنية تأليفية وجميع المعاني يمثـــل لهـــا على مستوى النسق التأليفي. أما دوفا ولتينماكي (1996)[19] dufva and lahteenmaki فقد دافعـــا علـــى تصور يركز على التفاعل بين المتكلم والسامع، باعتبار المعنى ليس شيئا مرتبطا بأي منهما لوحده، لكنه شيء

متفاوض بشأنه في إطار التفاعل بينهما، إنه بناء ذهني اجتماعي. وتتضح ملامح هذا التصور في كتاب استعمال اللغة لهربرت كلارك (1996) الذي يقدم تحليلا مفصلا للكيفية التي يتعاون بها المتكلم والمستمع للتحقق من أن إرسالية المتكلم تمت صياغتها واستقبالها بطريقة ملائمة، أي أن التواصل بواسطة اللغة مشروع تعاوني ملتزم اجتماعيا.

**2.2 آليات هندسة المعنى الفضائي**

إن بناء المعنى الفضائي في اللغة يتوقف على مسألة طبيعة التمثيل الذهني للتصورات، وينبغي النظر إلى هذه التصورات في اتصال مع اعتبارات المعنى، لتقييد النموذج الدلالي التصوري. والواقع أن بناء معاني العناصر الموقعة في الفضاء يكون انطلاقا من التمثيل التصوري الذي يمتلكه الإنسان عن الأشياء في العالم الفيزيائي. فالإنسان يحمل في ذهنه مجموعة من الصور الذهنية عن الأشياء ذات الطابع الفضائي، مثل: المساحات، الأشكال الهندسية، الفضاءات المفتوحة، الفضاءات المغلقة...إلخ.

يتضح إذن، أن المستوى الذهني للإنسان يعمل على تخزين المعارف والمعلومات والأشياء، ليتم التعبير عنها أثناء الوضعيات التواصلية المناسبة، بحيث لا يستطيع الإنسان التعبير عن الأشياء في العالم الفيزيائي في غياب تام لتمثلاتها في الذهن. وهذا الأمر يقودنا إلى الإقرار بأن طبيعة الإنسان وتمثيله الذهني للأشياء هي العنصر الوحيد الذي يجعله قادرا على تمييز الفضاءات المختلفة والمتنوعة. فالإنسان يمتلك مستوى تنظيميا يرتب بواسطته العالم الخارجي. ومن خصائص هذا المستوى أنه ذهني، ويرتبط بصورة سببية بعملية الإدراك، وكذا بحالات الجهاز العصبي.

ويشكل هذا المستوى الذي يتم تشغيله وتنظيمه من لدن الكائن البشري مجالا للمعلومات المتوفرة والموجودة في الذهن البشري، كما أن بعض هذه المعلومات الذهنية نجدها مرمزة في اللغة، لكون الذهن الإنساني مقيد بشروط الاشتغال الداخلي ومرهون بآليات اشتغال المحيط المقترن بالجسد البشري. أما بخصوص طبيعة هذا المستوى الذهني، فهو متسق ومطرد مثلما تتسق القواعد النحوية، ويدخل في إطار ما يعرف بالمعرفة النحوية العامة للإنسان. ومن بين هذه الآليات المعرفية، نجد ما يلي:

**أ. آلية الإدراك**

يمتلك الإنسان مجموعة من الملكات الإدراكية التي تجعله قادرا على إدراك الأشياء، مثل: إدراك الألوان، وإدراك المسالك والممرات والاتجاهات وإدراك العناصر الموقعة في الفضاء...ومرد هذا الأخير إلى كون التصورات التي يكتسبها الإنسان عن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي، والتي تكون مرتبطة أساسا بوسائلنا الإدراكية.

إن تحديد المواقع الفضائية والتعبير عنها، مثل: إلى المخيم، إلى الشاطئ، عبر الممر، يكون مرتبطا أساسا بوسائل الإدراك الفضائي، وفي هذا الاتجاه، برهن تشومسكي على أن الذهن البشري يحتوي على ملكات أو أنساق مستقل بعضها عن بعض...إلخ،[20] ومن ضمن هذه الملكات ملكة البصر التي تضم مجموعة من القوالب الصغرى مستقلة عن بعضها البعض:

- قالب إدراكي يدرك الشكل والمحتوى.
- قالب يدرك الطول والقامة.
- قالب يدرك الحركة.

وتتفاعل هذه القوالب في ما بينها لتكوين تصورات عن الأشياء في العالم الفيزيائي.

**ب. آلية التفكير**

**يعد** التفكير مفهوما معرفيا يقوم على أساس إدراكي محض، لكونه مستوى من مستويات المعرفة الذهنية لدى الكائن البشري، حيث أضحى عنصرا أساسيا من عناصر المعرفة الإنسانية المؤمثلة للأشياء الموجودة في المحيط الفضائي، حيث إن المعارف الإنسانية ماهي إلا تصورات ناتجة عن التفكير الإنساني المنظم تنظيما ذهنيا. وعادة ما تستعمل الأفكار لبناء التصورات عن الأشياء المحيطة بنا والتي لها أثر أو وجود في عالمنا الفيزيائي، كما يحتل التفكير موقعا مميزا في المستوى الذهني لدى الإنسان، ويعمل على تكييف التصورات، ويساهم في إعطاء صورة عامة عن الهندسة الفضائية للأشياء والعناصر الموقعة في الفضاء.

## خاتمة

نخلص في هذا الإطار إلى كون الدلالة المعرفية تنظر إلى المعنى الموجود في ذهن/ دماغ المتكلم باعتباره معطى ذهني/ نفسي، يتجسد من خلال مجموعة من العمليات المعرفية، كما يخضع لعملية البناء، وليس عملية الاكتشاف. وتخضع مسألة هندسة المعنى الفضائي في اللغة العربية عامة واللغات الطبيعية خاصة لآليات معرفية معينة، مثل: آلية الإدراك الفضائي، وآلية التفكير، وآلية الحوسبة المعرفية... فهذه الآليات المعرفية لها دور كبير في مسألة هندسة المعنى الكائن في ذهن/ دماغ الإنسان.

## الهوامش

1. انظر سويتسر (1990).
2. انظر تالمي (2000).
3. جورج لايكوف ومارك جونسون (1980)، ص. 156.
4 . انظر محمد غاليم (1987)، (1999).
6 . تهتم البنيات شنه الهندسية بخصائص الأشياء وحركتها وتفاعلها الفضائي، وهي مشتقة من المكون البصري التصوري الذي يعمل على ترميز المعرفة الفضائية كما نص على ذلك جاكنوف 2007.
7 . تشومسكي (1979)، ص 29.
8 . يستمد هذا التوجه (التوجه التوليدي) أسسه ومبادئه من الفلسفة العقلانية التي يمثلها الفيلسوف الفرنسي **رنيه ديكارت**، وكان لهذا الفيلسوف الأثر البالغ في أعمال شومسكي التوليدية، حيث ينطلق من فكرة محورية مفادها أن اللغة فطرية لدى الجنس البشري، وتكمن في ذهن/دماغ المتكلم، وتأثير شومسكي بديكارت أدى إلى تأليف كتاب في (1966) بعنوان اللسانيات الديكارتية (1966)Cartesian Linguistics.
9 . جاكندوف (2002)، ص.13.
10 . انظر ماندلر (1996) و(2004).
11 . انظر مارك جونسون (1987).
12 . جورج لايكوف ومارك جونسون، ص 359.
13. تعتبر البنية التصورية أساس اللغة البشرية، وهذه البنية مستمدة من الأنظمة المعلوماتية ومن التجارب والمعتقدات. وكنتيجة لذلك، فالمعلومات المرتبطة بهذه الأنظمة مقننة ومنصهرة (codés) في اللغة الطبيعية.

14 . يعد مفهوم الإسقاط من بين المفاهيم الأكثر حضوراً في مجال اللسانيات المعرفية ( linguistic cognitive)، إذ يعمل على البحث في الطرق التي يتمثل بها الإنسان العالم، ثم الإمكانات المتاحة أمامه من أجل إسقاطها في شكل صور معرفية أو معجمية. ويصف لنا الكيفية التي نفهم من خلالها الظواهر المعقدة، وقد استعمل هذا المفهوم في ميادين معرفية كثيرة، كعلم النفس والتربية وعلم الذكاء الاصطناعي. فيؤشر من خلاله أن السمات التي تكون على مستوى المصدر يتم نسخها على مستوى الهدف، الشيء الذي يجعلنا ننتج عبارات كثيرة ومتنوعة.

15 . انظر لانكاكير (1987) و(1990).

16 . انظر جحفة (2000)، صص13-14.

17 . انظر كاتز (1972).

18 . انظر راي جاكندوف (2002). وغاليم (2005)، ص11.

19 . استلهم دوفا ولتينماكي (1996) التصور المتعلق باعتبار المعنى بناء ذهني اجتماعي من مفهوم التقليد الحواري لدى ميخائيل باختين Bakhtin.

20 . محمد مفتاح (2000)، ص 57.

**CONFLICT OF INTERESTS**
**There are no conflicts of interest**

**المصادر**

**لائحة المراجع العربية**

1. جحفة، عبد المجيد (2000) **مدخل إلى الدلالة الحديثة**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
2. جورج لايكوف ومارك جونسن، **الاستعارات التي نحيا بها**، ترجمة عبد المجيد جحفة (1996) ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
3. جاكندوف، را (2002) **الدلالة مشروعا ذهنيا**، ترجمة محمد غاليم ضمن كتاب، دلالة اللغة وتصميمها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
4. عبد العالي، العامري. "**التصور الاستعاري لبنية المسار في اللغة العربية**". مجلة اللسانيات العربية، العدد الثالث أبريل(2016).
5. العامري، عبد العالي (2017) الاستعارة التصورية وبناء المعنى في ضوء اللسانيات المعرفية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.
6. العامري، عبد العالي (2018) **اللغة وهندسة الذهن، آفاق جديدة لدراسة المعنى**، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
7. العامري، عبد العالي (2019) **المسارات الفضائية في اللغة العربية**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8. غاليم، محمد (1987) **التوليد الدلالي في البلاغة المعجم**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
9. غاليم، محمد (1999) **المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي**، ط1، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.

10. غاليم، محمد (2007) **النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

11. مفتاح، محمد (2000) مشكاة المفاهيم، النقد المعرفي والمثاقفة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

**12. لائحة المراجع الأجنبية**

13. Chomsky, Noam. **What Kind of Creatures Are We?** Columbia University Press New York, 2016.
14. Chomsky, Noam. Régles Et Représentations, Flammarion, 1979.
15. Fauconnier, G, (1984) **Mental Representations**, MIT Press, Cambridge, Mass.
16. Fodor, J, A (1983**) The Modularity Of Mind An Essayon Faculty Psychology**; MIT Press, Cambridge.
17. Fodor, J, A (1984) **« Observation Reconsidered »**, Philosophy Of Science 51, 23, 43..
18. Jackendoff, R (1983) **Semantic and Cognition**: MIT Press.
19. Jackendoff, R (2002) **Foundations of Languages, Brain, Meaning Grammar**, Evolution, Oxford University Press.
20. Johnson, M (1987**) The Body In The Mind : The Bodily Basis Of Meaning, Imagination And Reason**, Chicago University Press.
21. Lakoff, G (2006): **Conceptual Metaphor, in Cognitive Linguistics** Gruyterberlin, New York.
22. Lakoff, G- And Johson, M (1980) **Metaphor We Live By**. Chicago: University Of Chicago Press.
23. Langacker, R (1987) Foundations of Cognitive Grammar, vol.1: Theoretical Prerequisites, Standford, California, Stanford University Press.
24. Langacker, R (1990) Concept, Image, and Symbol, In the Cognitive Basis of Grammar, Berlin, Mouton de Gruyer.
25. Mandler, J (2004) **the Foundation of Mind: Origins of Conceptual Thought**, Oxford University Press.
26. Mandler, J (1996) **Drinking and Driving Don't Mix: Inductive Generalization In Infancy.** Cognition, vol. 59.
27. Talmy, L (1985) **« Force Dynamics »** In Language and Thought, C L S 21.
28. Talmy, L (2000) **« Toward A Cognitive Semantic** Vol, II, Typology And Process In Concepts Structuring, Cambridge, MA: The Mit Press.